### الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

**REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE**

### [وزارة التعليم العالي والبحث العلمي](https://www.google.dz/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=web&cd=1&cad=rja&uact=8&ved=0ahUKEwju5OOwrsnPAhVBWxoKHYndDXwQFggaMAA&url=https%3A%2F%2Fwww.mesrs.dz%2Far&usg=AFQjCNEwQfHCR3583KRlKn43AeWNUXL9GA&bvm=bv.135258522,bs.2,d.d24)

**Ministère de l’enseignement supérieur et de la recherche scientifique**

### *كلية الآداب واللغات*

**القسم: اللغة و الأدب العربي**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| السنة : الأولى | السداسي: الثاني | التخصص:جذع مشترك |

|  |
| --- |
| محاضرات في مقياس  النقد الأدبي القديم |

إعــداد:

د.عباسية بن سعيد

د. سيدي عبد الرحيم مولاي البودخيلي

العام الجامعي**: 2019-2020**

**المحاضرة الخامسة: النقد الأدبي في صحيفة بشر بن المعتمر(ت210ه)**

**التعريف ببشر بن المعتمر:**

هو بشر بن المعتمر الهلالي البغدادي، أبو سهل، فقيه معتزلي من أهل الكوفة. قال عنه الشريف المرتضى:" يقال: إنّ جميع معتزلة بغداد كانوا من مستجيبيه."[[1]](#footnote-1) تُنسب إليه الطائفة البشرية. كان زاهدا عابدا، راوية للشعر وأستاذا للناظرين والمتكلمين، تغلب عليه النزعة التعليمية، عُرف بإجلاله للعقل، له مصنفات في الاعتزال منها قصيدة في أربعين ألف بيت ردّ فيها على جميع المخالفين."[[2]](#footnote-2) وله قصيدتان أوردهما الجاحظ في كتابه "الحيوان" ذكر فيهما الحيوان و الوحش و الطير، وأشار إلى طباعها واستخلص العظات و العبر، ثمّ أكّد فضل العقل و مكانته.وقد جاء في الفهرست لابن النديم أنّ لبشر كتاب "متشابه القرآن" لكنه مفقود. توفي سنة 210ه حسب أغلب الروايات،إلا الجاحظ الذي ذكر في كتابه الحيوان أنّه توفي 226ه.

**المصادر التي ذكرت الصحيفة:**

أورد الجاحظ صحيفة بشر في كتابه "البيان والتبيين"،فقد رواها في باب"ذكر ناس من البلغاء والخطباء والأبيناء والفقهاء و الأمراء"[[3]](#footnote-3)، وهو يذكر في هذا الباب ناساً من البلغاء،ويوضح دلائل البلاغة عندهم ، ثم يورد آراء كثيرة في البلاغة وتعريفها وتفسيرها، وقد بدت صحيفة بشر كأنها في البلاغة فحسب . والذي ساعد على تأكيد ذلك، أن الجاحظ أتبع الصحيفة بكلام لبشر نفسه في البلاغة ، يتعلق بالموازنة بين أقدار المعاني وأقدار المستمعين، وتقسيم الكلام على أقدار المقامات والحالات.

و لقد أورد أبو هلال العسكري(ت 395هـ) في كتابه "الصناعتين" نص الصحيفة كاملة،وكان ذلك في الباب الثالث، وعنوانه: "في معرفة صنعة الكلام وترتيب الألفاظ"، وفي الفصل الأول منه، وعنوانه: "في كيفية نظم الكلام". [[4]](#footnote-4)ويروي ابن رشيق القيرواني (ت 456هـ) الصحيفة في كتابه "العمدة" في "باب عمل الشعر وشحذ القريحة له"[[5]](#footnote-5)، وهو يوردها كما رواها الجاحظ، من غير اختلاف في الألفاظ.

**ظروف كتابة الصحيفة:**

طبيعة البيئة التعليمية في القرنين الثاني و الثالث الهجريين هي التي كانت وراء كتابتها،فقد أصبح الاهتمام بالبلاغة و الخطابة، وتعلم أصول القول وفنّ الكلام كبيرا، وأصبحت مسائله تطرح في المجالس و حلقات الدرس ، و يقوم عليها معلّمون و مربّون يحاولون أن يوجّهوا طلابهم، ويكتشفوا قابليتهم الأدبية و مواهبهم الفنية،وقد أعدّ بشر – فيما يبدو- صحيفته لهذه الغاية التعليمية.وقد نالت الخطابة عند المعتزلة قدرا كبيرا من الاهتمام، لأنّها تكاد الوسيلة الوحيدة – في هذه الفترة- لبثّ الأفكار و الإقناع في المناظرات.

**سبب التسمية:**

تحدّث الجاحظ عن صحيفة بشر النقدية البلاغية، في قوله:" مرّ بشر بن المعتمر بإبراهيم بن جبلة بن مَخْرَمة السَّكونيّ الخطيب،وهو يعلّم فتيانهم الخطابة،فوقف بشر فظنّ إبراهيم أنّه إنّما وقف ليستفيد أو ليكون رجلا من النظّارة، فقال بشر:اضربوا عمّا قال صفحاً واطوُوا عنه كشْحاً،ثم دفع إليهم صحيفة من تحبيره و تنميقه، وكان أوّل ذلك الكلام."[[6]](#footnote-6) ففي هذا القول إشارة إلى أنّ الصحيفة كانت مدوّنة في قرطاس و لم تلقى مشافهة عن طريق خطبة أو إملاء. ومما يدلّ على ذلك وصفها بالصحيفة ثمّ إلقاءها على الفتيان في حلقة التعليم بكلّ ثقة، لما تحمل من خلاصة معرفة تعليمية امتلكها بشر في مجال كيفية الإبداع،ودلالة على إنكاره لطرق التعليم الشائعة،وحرصه على تقديم الجديد.

تقوم الصحيفة على مناقشة النقاط التالية:

**1-مراتب المبدعين:**

يرى بشر أنّ الإنسان يمكن أن يكون في ثلاث مراتب من حيث قابليته الأدبية:

أ-الدرجة الأولى: درجة الحاذق المطبوع، وهو الأديب الذي زوّدته الطبيعة بالذوق الحساس و القريحة الجياشة. فينصحه بشر بن المعتمر مايلي:

"أن يكون لفظك شريفا عذبا و فخما سهلا و يكون معناك ظاهرا مكشوفا و قريبا معروفا.فإن كانت هذه لا تواتيك ولا تسنح لك عند أول خاطر و تجد اللفظة لم تقع موقعها و لم تتصل إلى مركزها ولم تتصل بسلكها قلقة في موقعها، نافرة عن مكانها فلا تكرهها على اغتصاب الأماكن و النزول في غير أوطانها . فإنّك إن لم تتعاط قريض الشعر المنظوم و لم تتكلّف اختيار الكلام المنثور لم يعبك بذلك أحد وإن تكلّفته ولم تكن حاذقا مطبوعا ولا محكما لشأنك بصيرا،عابك من أنت أقلّ منه عيبا و زرى عليك من هو دونك."

ب- الدرجة الثانية: وهي الدرجة التي يكون فيها المتأدّب على مستوى متوسط، و يوصي بشر صاحبها أن يتوخى مايلي :

" فإن ابتليت بتكلّف القول وتعاطي الصناعة ولم تسمح لك الطبيعة في أول وهلة و تعصى عليك بعد إجالة الفكرة، فلا تعجل ودعه سحابة يومك ولا تضجر وأمهله سواد ليلتك و عاوده عند نشاطك، فإنّك لا تعدم الإجادة و المواتاة إن كانت هناك طبيعة و جريت من الصناعة على عرق."

ج- الدرجة الثالثة : انعدام القابلية، ويوصي بشر الشخص الذي لا يملك الملكة و القابلية الأدبية بما يلي:" فإن تمنّع عليك بعد ذلك مع ترويح الخاطر و طول الإمهال، فالمنزلة الثالثة أن تتحوّل عن هذه الصناعة إلى أشهر الصناعات إليك و أخفّها عليك،فإنّ النفوس لا تجود بمكنونها ولا تسمح بمخزونها مع الرهبة كما تجود مع الرغبة و المحبة."

**2- وقت الإبداع و عوامله:**

و أوّل اهتمام بشر هو وقت الإبداع، إذ يقول:" خُذْ مِنْ نفسِك ساعة نشاطِك، وفراغ بالك، وإجابتها إياك، فإنَّ قليلَ تلك الساعةِ أكرمُ جوهراً، وأشرفُ حسباً، وأحسَنُ في الأسماعِ، وأحلى في الصدورِ، وأسْلَمُ مِنْ فاحِشِ الخَطاءِ، وأجلَبُ لكلِّ عَيْنٍ وغُرَّةٍ مِنْ لفظٍ شريفٍ ومعنى بديعٍ.  
واعلمْ أنّ ذلك أجدى عليك مما يعطيك يومُك الأَطْولُ، بالكَدِّ والمُطَاولة والمجاهدة، وبالتكلُّفِ والمُعَاودة، ومهما أخطأك لمْ يُخْطِئْك أنْ يكونَ مقبولاً قَصْداً، وخفيفاً على اللسانِ سهلاً، وكما خَرَجَ مِنْ يُنبوعِه، ونَجَم مِنْ مَعْدِنِه." فهو يستند في تأكيد أنّ للإبداع عوامل،وهي عنده ثلاثة:   
1- النشاط  
2- فراغ البال  
3- إجابة النفس.  
فالإبداع يقوم على تخيّر وقت النشاط واستعداد النفس و مطاوعتها ، وهي التي تساعد على إنجاز أفعال في ساعة النشاط وفراغ البال.و ربّ ساعة عمل أعطت أفضل مما يعطيه جهد يوم مع التكلّف و المعاودة.

**3- اللفظ و المعنى:**

اللفظ و المعنى من قضايا النقد الأدبي المهمّة التي شغلت النقاد و البلاغيين العرب. وقد وقعوا في خلاف كبير، فمنهم من انتصر للّفظ على حساب المعنى كالجاحظ ، ومنهم من ساوى بينهما فرأى أنّ الأدب يقاس بما أحرز مؤلفه من الإصابة في كلّ من لفظه و معناه.

ولّى بشر أيضا اهتماما كبيرا بقضية تخيّر اللفظ البسيط لمناسبة المعنى، دون تعقيد أو تكلّف، سواء أكان في الخطبة أو القصيدة أو غير ذلك من فنون القول.إذ يقول:

"وإيّاك والتوعُّر، فإنَّ التوعّرَ يُسْلِمُكَ إلى التعقيدِ، والتعقيدُ هو الذي يستهلِكُ مَعَانِيَك، ويشينُ ألفاظَك".ففي إنكار بشر للتوعّر والتعقيد ما ينبئ بفهمه لحقيقة الإبداع.فهو يدعو بإلحاح إلى مشاكلة اللفظ لمعناه، أي أنّ المبدع يلبس كلّ معنى كريم ما يليق به من اللفظ الذي تظهر به جودته، فيقول:"ومَنْ أراغَ معنى كريماً، فَلْيَلْتَمِسْ له لفظاً كريماً،فإنَّ حقَّ المعنى الشريفِ اللفظُ الشريفُ، ومِنْ حقِّهما أنْ تصونَهما عما يُفسِدُهما ويهجِّنُهما، وعمّا تَعُودُ مِنْ أجْلِهِ أنْ تكونَ أسوأَ حالاً منكَ قبلَ أن تلتَمِسْ إظهارَهما، وتَرْتَهِنَ نفسَك بمُلابَسَتِهما وقضاءِ حقِّهما." ثمّ يمدّ المبدع بصفات يتحراها في لغته: رشاقة اللفظ وعذوبته، الفخامة و السهولة، المعنى الظاهر والقريب المعروف. فيقول:" كُنْ في ثلاثِ منازلَ، فإنَّ أولى الثلاثِ أنْ يكونَ لفظُكَ رشيقاً عَذْباً، وفخْماً سهلاً، ويكونَ معناكَ ظاهراً مكشوفاً، وقريباً معروفاً، إِمّا عندَ الخاصّةِ إنْ كنتَ للخاصّةِ قَصَدْتَ، وإمّا عندَ العامّةِ إنْ كنتَ للعامَّةِ أردْتَ." فبشر يؤكد أنّ شرف المعنى واللفظ ليس بأن يكون وعرا صعبا أو أن يكون من معاني الخاصة من الناس أو ألفاظهم، وإنما هو بتحقيق الصواب، وإحراز المنفعة. وواضح أن الشرف في هذا السياق لا يعني قيمة اجتماعية أو خلقية، وإنّما يعني قيمة فنية، فيقول:" والمعنى ليس يَشْرُفُ بأنْ يكونَ مِنْ معاني الخاصة، وكذلك ليس يتّضِعُ بأنْ يكون مِنْ معاني العامّة، وإنما مَدارُ الشرفِ على الصواب وإحرازِ المنفعةِ، مع موافقةِ الحالِ، وما يجبُ لكلِّ مقامٍ من المقالِ ، وكذلكَ اللفظُ العاميُّ والخاصيُّ." و الألفاظ الاصطلاحية يجب تجنبها مع الجمهور لأنّها لا يفهمها إلا الخواص وهي لا تؤدّي غرضها مع السامع الذي لا يعرف معناها ولم يأخذ بسبب من الصناعة التي تدور حولها. بحيث يقول بشر: " فإن كنت متكلما أو احتجت إلى عمل خطبة لبعض من تصلح له الخطب أو القصيدة لبعض ما يراد له القصيد فتخطّ ألفاظ المتكلّمين مثل( الجسم و العرض و الكون و التأليف و الجوهر) فإنّ ذلك هجنة."

فبشر يرى أما المعاني و الأفكار يجب أن تتلاءم والموضوع، وهذا يتلاءم و الجمهور أو القارئ، وإلا كانت النتيجة نفور السامع و القارئ إذا لم تكن المعاني مقبولة أو مفهومة ،إذ يقول: " وينبغي أن تعرف أقدار المعاني فتوازي بينها و بين أوزان المستمعين وبين أقدار الحالات، فتجعل لكل طبقة كلاما و لكل حال مقاما ، حتى تقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات وأقدار المستمعين أقدار الحالات."

فمراعاة مقتضى الحال هو إدراك أحوال المخاطب، ومعرفة قدره ومكانته، و اللغة التي يفهم بها، وتلقى عنده قبولا، فيتمكّن الخطيب من إيصال أفكاره وإقناعه بها. فلا فائدة ترجى من شرف اللفظ و المعنى إذا لم يقعا موقعهما من حيث أحوال المستمعين و مقام الخطاب.

**4-الأنواع الأدبية و خصائصها:**

يقسّم بشر الإبداع الأدبي إلى نثر و شعر ويقسّم النثر إلى نوعين وهما:الرسالة و الخطبة.

أ-الرسالة و الخطبة: يقول بشر عنهما:" وأعلم أنّ الرسائل و الخطب متشاكلتان في أنّهما كلام لا يلحقه وزن ولا تقفية وقد يتشاكلان أيضا من جهة الألفاظ والفواصل. فألفاظ الخطباء تشبه ألفاظ الكتاب في السهولة و العذوبة.ولا فرق بينهما إلا أنّ الخطبة يشافه بها و الرسالة يكتب بها." و يميّز بين الرسالة و الخطبة من جهة والقصيدة الشعرية من جهة أخرى:

* الرسالة يمكن تحويلها إلى خطبة و العكس أيضا، ولا يمكن تحويل الشعر إلى رسالة أو خطبة، و العكس أيضا صحيح، بقوله:" الرسالة تجعل خطبة و الخطبة تجعل رسالة في أيسر كلفة ولا يتهيّأ مثل ذلك في الشعر من سرعة قلبه و إحالته إلى الرسائل إلا بكلفة،وكذلك الرسالة و الخطبة لا يجعلان شعرا إلا بمشقة." [[7]](#footnote-7)
* الخطابة و الكتابة تختصّ بموضوع الدين والسياسة ، أما الشعر فمواضيعه غير ذلك، بقوله:" و مما يعرف أيضا من الخطابة والكتابة أنّهما مختصان بأمر الدين والسلطان عليهما مدار الدار، وليس للشعر بهما اختصاص، أما الكتابة فعليها مدار السلطان والخطابة لها الحظ الأوفر من أمر الدين."[[8]](#footnote-8)

ب –الشعر و مميزاته:

يرى بشر أنّ للشعر دور هام في مواضع خاصة لا يمكن للنثر أن يؤدّيها.ثمّ يعدّد خصائص الشعر.1- الكذب، فيقول: "وإن كان أكثره قد بني على الكذب و الاستحالة من الصفات الممتنعة والنعوت الخارجة عن العادات و الألفاظ الكاذبة من قذف المحصنات وشهادة الزور وقول البهتان ولا سيما الشعر الجاهلي الذي هو أقوى الشعر و أفحله، وليس يراد منه إلا حسن اللفظ و جودة المعنى."[[9]](#footnote-9)

2- الوزن: ومن مميزات الشعر التي يؤكدها بشر هو الميزان الشعري و الموسيقى،في قوله:

"فمن مراتبه العالية التي يلحقه فيها شيء من الكلام النظم الذي به زنة الألفاظ وتمام حسنها،

وليس شيء من أصناف المنظومات يبلغ في قوة اللفظ منزلة الشعر." [[10]](#footnote-10)

و الموسيقى في رأي بشر التي أكسبته الخلود و سهّلت حفظه،في قوله:" وذلك لارتباط بعض أجزاءه ببعض و هذه خاصة له في كلّ لغة و عند كلّ أمّة، و طول مدة الشيء من أشرف فضائله." [[11]](#footnote-11)

**المحاضرة السادسة: نظرية الموشح في ميزان النقد**

**مقدمة:**

لقد كان للأندلسيين فضل كبير في ابتكار الموشحات،و التي تعتبر نقطة التحول في النص الشعري العربي.فالموشحات جاءت كثورة أحدثت تغييرا في الهيكل التقليدي للقصيدة لا من حيث الأوزان الخليلية و لا من حيث الموضوعات. فقد ارتكزت على التنويع في الأـوزان والقوافي، تبعا لنظام خاص يتكرر في والأبيات والأقفال و الأغصان والأسماط .

و تعدّ الموشحات فنا شعريا جديدا،أولع بها الشعراء في المشرق والمغرب على سواء،واعتبره النقاد القدماء نوعا من فنون الشعر.لقد كانت نشأة الموشحات استجابة لحاجة فنية في المقام الأول،فولع الأندلسيين بالغناء والموسيقى جعلهم يغيرون من شكل القصيدة بما يواكب اللحن و هنا ظهر الموشح بصفته فنا غنائيا شعريا.وأما كون ظهور الموشحات تأثرا بظروف بيئية، فيتضح من حيث أنّ الأندلسيين فقد تأثروا بحياة الترف و النعيم و الطبيعة و مجالس اللهو و المجون . و أما كون نشأة الموشحات جاءت نتيجة لظاهرة اجتماعية، فيظهر في امتزاج العرب مع الإسبانيين مما شكّل ازدواجية عنصرية و لغوية،وكان لابد أن ينشأ أدب يمثّل تلك الثنائية اللغوية، فأخرجوا هذا الفن المتميّز.و قد تطوّرت الموشحات تطورا كبير، و أهمّ تطور كان خلال القرن الخامس الهجري أيام ملوك الطوائف.

**تعريف الموشح:**

**أ- الموشح لغة:**

هو اسم مفعول من الفعل وشح المرأة ،أي ألبسها الوشاح، وهو لباس يُنسج و يُرصّع بالجواهر، تشدّه المرأة بين عاتِقَيْها وكَشْحَيْهَا، وهو أيضا عقد يتكوّن من سلكين من اللآلئ لكلّ منهما لون خاص. ومن معاني التوشيح أيضا التنميق، و المنظوم من هذا النوع من الشعر تسمى موشحا أو موشحة."[[12]](#footnote-12)

أما عن سرّ تسميتها فهو راجع لتشبيه هذا الفن الشعري بالوشاح أو القلادة في نظم حباتها من اللؤلؤ والجوهر وتنميقها على نسق خاص و ترتيب معيّن.وفي ذلك يقول إبراهيم أنيس: "وهكذا الموشحات يبدأ الناظم فيها بوزن خاص،وقافية خاصة،ولا يكاد ينظم منها أشطرا،حتى ينتقل إلى وزن آخر وقافية أخرى، ثمّ يعود بعد قليل من الأشطر إلى القافية و الوزن اللذين بدأ بهما،وتتكرّر هذه المغايرة في الأوزان والقوافي،خاضعة لنظام خاص حتّى ينتهي الموشح. هذا هو وجه الشبه بين الوشاح الذي تتّشح به المرأة، وقد صفّت حباته من اللؤلؤ و الجوهر في تناسق و انسجام."[[13]](#footnote-13)

**ب-الموشح اصطلاحا:**

عرّف الموشح كثير من دارسي الأدب ونقاده ، فتفاوت تحديده بين اعتباره فنا شعريا قائما بذاته،كالأبشيهي إذ قال في المستطرف:" و الفنون السبعة المذكورة عند الناس هي: الشعر القريض والموشح و الدوبيت و الزجل و المواليات و الكان كان و القوما."[[14]](#footnote-14) وبين اعتباره لونا من الشعر المسمّط المعروف في الشرق قبل ظهور الموشحات بزمن طويل.وثمّة من يعرّفه بكونه شعرا منظوما على نحو خاص، كقول ابن سناء الملك في كتابه "دار الطراز في عمل الموشحات" بأنّه: " كلام منظوم على وزن مخصوص، وهو يتألّف في الأكثر من ستّة أقفال و خمسة أبيات،و يُقال له التام،وفي الأقل من خمسة أقفال وخمسة أبيات،و يقال له الأقرع، فالتام ما ابتدئ فيه بالأقفال، والأقرع ما ابتدئ فيه بالأبيات...والأقفال هي أجزاء مؤلفة،يلزم أن يكون كل قفل منها متفقا مع بقيتها في وزنها وقوافيها وعدد أجزائها. والأبيات هي أجزاء مؤلفة أو مركبة، يلزم كل بيت منها أن يكون متفقا مع بقية أبيات الموشح في وزنها وعدد أجزائها لا في قوافيها،بل يحسُن أن تكون قوافي كل بيت منها مخالفة لقوافي البيت الآخر، والقفل يتردد في الموشح ستّ مرات في التام وخمس مرات في الأقرع. وأقلّ ما يتركّب القفل من جزءين فصاعدا إلى ثمانية أجزاء ( وقد يوجد في النادر ما قفله تسعة أجزاء)، وعشرة أجزاء... والبيت لابد أن يتردد في التام، وفي الأقرع خمس مرات، وأقل ما يكون البيت ثلاثة أجزاء، وقد يكون في النادر من جزءين و قد يكون من ثلاثة أجزاء ونصف..."[[15]](#footnote-15)

**خصائص الموشح:**

أبرز الخصائص التي تميّز الموشّح عن القصيدة الكلاسيكية القديمة،هي التالية:

1-خروجه أحيانا على المعروف من البحور الخليلية .

2-التزامه قواعد معينة من حيث التقفية ،غير القواعد العمودية.

3-خلوه أحيانا أخرى من الوزن الشعري المأثور.

4-استعمال اللغة العامية و العجمية في بعض أجزائه.

5-اتّصاله الوثيق بالغناء.

و يبدو أن الوشاحين في محاولتهم لتجاوز الرتابة التي خضعت لها بحور القصيدة التقليدية نجحوا إلى حد كبير في خلق إيقاع غني و متنوّع، و إن لم يفكروا في إيجاد تشكيل نظري لهذا الإيقاع أو أيّ تنظيم له.

**أسلوب الموشح و أغراضه:**

أما أسلوبه فعربي في ألفاظه و تراكيبه، وقد تكون بعض ألفاظه غير معربة، و كان كلما تقدّم الزمن به زاد عدم العناية بالإعراب فيه. وإن كان لا يخرج في جملته عن الأسلوب العربي، وذلك عدا الخرجة وهي آخر قفل من الموشح،وهي غالبا تكون فكاهية عذبة و نادرة حارة، ملحونة اللفظ، جارية على لسان ناطق أو صامت . يقول أحمد ضيف في كتابه:

"بلاغة العرب في الأندلس" نقلا عن بعض المتأخرين:"إنّ الموشحة كالشعر في إعرابه، وإن كانت تخالفه في أوزانه. و أما أغراض الموشحات فقد كانت تفقد كانت تنظم أولّا للغناء، والمعاني الوجدانية المتّصلة بالتلحين كالغزل والوصف،ولما شاع الموشح وانتشر بين الشعراء شاع نظمه في شتى أغراض الشعر، من الفخر والمدح والرثاء و الهجاء و الوصف والتهنئة و الوعظ و الشكر و سواها."

**الفن الشعري للموشح:**

ذكر ابن سناء الملك و ابن خلدون و سواهما أنّ الموشح يتألّف من أقفال و أبيات فالأقفال: هي ما اتّفقت وزنا و أجزاءً و قافية ،والأبيات:هي ما اتّفقت وزنا وأجزاءً واختلفت قافية غالبا.

و ينقسم الموشح باعتباره جزأيه إلى:

1. موشح تام: و هو ما تألف من ستة أقفال و خمسة أبيات و ابتدئ فيه بالأقفال.
2. موشح أقرع: و هو ما تركب من خمسة أقفال و خمسة أبيات و ابتدئ فيه بالأبيات.

كمثال قول ابن التلمساني:

قمر يجلو دجى الغلس بهر الأبصار منذ ظهرا

آمن من شينة الكلف

عذت من حبيه بالكلف

لم يزل يسعى إلى تلفي

بركاب الذل و الصلف

فالقفل )القمر الخ( . و البيت من(أمن) إلى (الصلف) و الموشح تام لأنه مبتدأ بالقفل. والمثال الثاني قول آخر:

سطوة الحبيب أحلى من جنى النحل

و على الكثيب أن يخضع للذل

أنا في حروب مع الحذق النجل

لي لي يدان بأحور فتان من رآى جفونه فقد أفسد دينه

فمن قوله (سطوة) إلى قوله (النجل) بيت . و من (ليس لي) إلى (دينه) قفل.و الموشح أقرع، لأنّه بدئ ببيت.

و المطلع أو المذهب: هو القفل الذي يستهل به الموشح.

و الخرجة: هو آخر قفل في الموشح وهي والأقفال على خلاف المطلع مهمّة جدا، ليستوفي الموشح شروطه من جهة التنويع في الوزن و القافية و التزام نظام موسيقي معين في هذا النمط من الشعر.

و هناك طريقة ثانية آتية في نظم الموشح هي أن تجعل الموشح أسماطا أسماطا و أغصانا أغصانا، وتلتزم عدد الأغصان التي في كل سمط و أحرف قوافيها إلى آخر الموشح، و من أمثلة ذلك قول عبادة القزاز:

1 2 3 4

بدر تم شمس ضحا غصن نقا مسك شم : سمط

ما أتم! ما أوضحا! ما أورقا! ما أنسم : سمط

لا جرم من لمحا قد عشق قد حرم : سمط

فكل سطر من هذا الموشح يسمى سمطا. وهو يشتمل على أربعة أغصان.و الأغصان التي تحت كل رقم متحدة القافية في جميع الأسماط .

و من طرق نظم الموشح : كذلك أن تأتي بيتين تسميهما اللازمة : يتفق الحرفان اللذان في صدريهما (عروضيهما) كما يتّفق الحرفان اللذان في عجزيهما (ضربيهما ) ثمّ تتّبع اللازمة بأدوار مركبة من خمسة أبيات، مثل موشحة ابن سهل الإسرائيلي (ت649ه) يقول:

أيهــا السائـــل عن جــرمي لديـــه لي جزاء الذنب وهوالمذنب

أخذت شمس الضحا من وجنتيه مشرقا للشمس فيه مغرب

ذهــب الـــدمــع بأشــواقــي إلـــــيــــه و لــــه خذ بلحظي مذهب

**الوزن في الموشحات :**

 أما من ناحية الوزن فمن الموشحات ما ورد على الأوزان القديمه والخفيفة منها خاصة، كالرجز والمديد والخفيف والهزج والسريع والمتقارب  والبسيط والرمل، في أغلب الأحيان. ولعلّها في مرحلة نشأتها الأولى.وقبل أن تتطوّر كانت تنظم على هذه الأوزان وغيرها من البحور التي تقاس بها القصيدة العربية.

 ومن الموشح ما  ورد على أوزان جديدة " لا مدخل لشيء منه في شيء من أوزان العرب وهذا القسم منهم ما هو الكثير والجم الغفير والعدد الذي لا ينحصر والشارد الذي لا ينضبط … وما لها عروض إلا التلحين ولا ضرب إلا الضرب ولا أوتاد إلا الملاوى ولا أسباب إلا الأوتار ."[[16]](#footnote-16)

إن أوّل من ثار على الأوزان القديمة و ابتدع الموشحات -كما يروى- هو مقدم بن معافر الفريرى من شعراء الأمير عبد الله بن محمد المرواني في القرن الثالث الهجري،وهو الذي نوّع أوزانها وأدوارها، ثم سال سيل الموشحات في المغرب والمشرق، فبرع عباقرة الوشاحين في الأندلس.

وقد حاول ابن سيناء الملك أن يجمع بحور الموشحات التي لا تخضع للوزن الخليلي إلا أنّه عجز عن ذلك، حيث يقول: " وكنت أردت أن أقيم لها عروضا يكون دفترا لحسابها و ميزانا لأوتادها فعز ذلك و أعوز لخروجها عن الحصر و انفلاتها عن الكف."[[17]](#footnote-17)

**المحاضرة السابعة : قضايا النقد عند حازم القرطاجني(608ه-684ه)**

(من خلال كتابه منهاج البلغاء وسراج الأدباء)

مقدمة:

اختار حازم القرطاجني كتابه"منهاج البلغاء و سراج الأدباء"لاستنطاق الشعر العربي بالدراسة الشاملة، من أجل تأسيس منهج نقدي يكون هاديا للبلغاء و سراجا منيرا للأدباء، ليردّ للشعر العربي مكانته ومنزلته في الثقافة العربية.فحاول أن يجيب عن أكثر المشكلات المهمّة التي عرضت للنقد الأدبي.

1. **ماهية الشعر:**

يعرّف حازم الشعر،فيقول:"الشعر كلام موزون مقفى من شأنه أن يجيب إلى النفس ما قُصد تحبيبه إليها،ويُكره إليها ما قصد تكريهه، لتحمل بذلك على طلبه أو الهرب منه. بما يتضمن من حسن تخييل و محاكاة مستقلة بنفسها أو متصوّرة بحسن هيأة تأليف الكلام." يبدو الكلام يشابه ما سبقه من التعريفات، أما الحقيقة في ما يميّزه هو التخييل الذي هو جوهر الشعر، ولا يعد الشعر شعرا من حيث هو صدق أو كذب، بل من حيث هو كلام مخيّل.ويضع حازم الشعر مقابلا للخطابة،من حيث أنّ مهمّته التأثير ومهمّة الخطابة الإقناع. وهذا يظهر تأثير الفكر الأرسطي.

**2-ماهية التخيّل:**

التخييل عند حازم " أن تتمثّل للسامع لفظ الشاعر المخيّل أو معانيه أو أسلوبه أو نظامه، وتقوم في خياله صورة ينفعل لتجنبها وتصوّرها." و لأنّ التخييل نابع من الحسّ فهو يؤثّر في النفس. و يقع التخييل في الشعر في أربعة أنحاء،من جهة المعنى،ومن جهة الأسلوب، ومن جهة اللفظ، ومن جهة النظم و الوزن.

**3-المحاكاة :**

المحاكاة في الشعر كما في سائر الفنون،تخييل يقصد به استعارة الصور الحسية المخزونة في الذاكرة أو المعاني. وهو نشاط إبداعي يقوم به الشاعر و الفنان،وهذا التخييل يتجسّد في فعل المحاكاة التي هي الصورة المجسّدة لتلك الصور والمعاني المختزنة في الذاكرة.فالمحاكاة هي أن تحاكي الشيء الذي تتخيّله باللفظ و الوزن،وهي المحاكاة الشعرية. فأرسطو يرى أنّ المحاكاة ليست تقليدا أو نسخا للشيء،و إنّما هي تصوير و تمثيل.وقد تبنى حازم هذه الفكرة وقسّم المحاكاة إلى محاكاة تحسين و محاكاة تقبيح و محاكاة مطابقة. كما يبيّن أنّ المحاكاة غريزة في الإنسان، حيث يقول: " لما كانت النفوس قد جبلت على التنبيه لأنحاء المحاكاة واستعمالها و الالتذاذ بها منذ الصبا و كانت هذه الجبلّة في الإنسان أقوى منها في سائر الحيوان...اشتدّ ولوع النفس بالتخيّل وصارت شديدة الانفعال له."

**4- معاني الشعر:**

يعرّف حازم المعاني بقوله أنّها: "الصور الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان." وتقوم الألفاظ بنقل هذه الصور الذهنية إلى الإفهام، و الشاعر على الرغم من ضرورة أن يكون قادرا على حسن التصرف بالمعاني فهو معنيّ على نحو خاص بالمعاني التي يترتّب عنها انفعالات و تأثرات. وهي تلك الأشياء التي فطرت النفوس على التلذذ بها أو التألّم منها، وهذه أفضل المعاني الشعرية.

**5- معيار المعاني:**

ومعيار المعاني عند حازم تأثّر الجمهور بها و فهمه إيّاها ما دام الغرض من الشعر التأثير في النفوس و اقتيادها إلى طريق الخير وإبعادها عن طريق الشر.وقد اهتمّ حازم بالوجوه التي

يكون فيها الكلام بيّنا واضحا ويكون فيه الغموض في المعاني،وقد يقع في الألفاظ والعبارات. ومن غموض المعاني ما يُقصد به الدلالة على جهة الكناية.وغموض الألفاظ سببه أن يكون اللفظ نفسه حديثا أو غريبا أو أن يكون في الكلام تقديم أو تأخير أو إعجاز أو حذف. و الغموض ليس أمرا مرفوضا دائما، فالكلام الذي يقصد منه الكناية أو الإيجاز لا يمكن تجاوز الغموض الذي يلتبسه.

**6- أغراض الشعر:**

بحث حازم أغراض المدح و الهجاء في باب المعاني،وفعل ذلك في باب الأساليب و الطرق (معاني المدح هي معاني الهجاء النقيض).

و الشعر عند حازم له طريقان،طريق الجدّ و طريق الهزل.فطريق الجد هو مذهب في الكلام تصدر الأقاويل فيه عن مروءة وعقل، و أما طريق الهزل فهو مذهب في الكلام تصدر الأقاويل فيه عن مجون و سخف.كما ذكر تقسيمه للشعر إلى ستة أغراض و بيّن المعاني التي تظهر في المدح و الهجاء و الغزل و الرثاء والتهاني والاعتذار و الفخر.

**7- دور الناقد:**

مهمّة الناقد الموازنة بين الشعراء،وهي مهمّة عسيرة.لأنّ الشعراء يختلفون فيما بينهم من وجوه عدّة في البواعث والتخييل والمحاكاة والأحوال و اللغة و الرؤية والأنماط والأزمنة و الأمكنة.

فالموازنة منهج سليم للحكم بين الشعراء،وتبقى مهمّة الناقد الحكم بين نصين في غرض واحد و وزن واحد و روي واحد.ومن خلال ذلك يكشف الناقد عن الكيفية التي يأخذ فيها الشاعر في بنية نظمه وصيغة عباراته( أي لطف المأخذ في عباراته أو معانيه أو نظمه أو أسلوبه).

1. -الشريف المرتضى :الأمالي، ج1، ص186 [↑](#footnote-ref-1)
2. -ينظر الأعلام لخير الدين الزركلي ج1، و الفهرست لابن النديم ، ص 61. [↑](#footnote-ref-2)
3. -الجاحظ :البيان والتبيين،تح عبد السلام هارون،مكتبة الخانجي القاهرة،ط3، 1968،ص98. [↑](#footnote-ref-3)
4. - أبو هلال الحسن العسكري : الصناعتين، تح علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتاب العربي القاهرة، 1952، ص134-136. [↑](#footnote-ref-4)
5. -الحسن بن رشيق القيرواني:العمدة، تح محيي الدين عبد الحميد،مطبعة السعادة القاهرة،ط2، 195،ج1 ص212-214 [↑](#footnote-ref-5)
6. - البيان و التبيين، ج1،ص135. [↑](#footnote-ref-6)
7. - العسكري :الصناعتين، ص 136. [↑](#footnote-ref-7)
8. - المصدر نفسه. [↑](#footnote-ref-8)
9. -المصدر نفسه، ص137. [↑](#footnote-ref-9)
10. -نفسه [↑](#footnote-ref-10)
11. -نفسه [↑](#footnote-ref-11)
12. - مصطفى عوض عبد الكريم:فن التوشيح، منشورات دار الثقافة، بيروت لبنان،ط2،1974، ص 18. [↑](#footnote-ref-12)
13. -إبراهيم أنيس : موسيقى الشعر،دار القلم بيروت لبنان، ص242. [↑](#footnote-ref-13)
14. -المستطرف في كل فن مستظرف ،ج2، ص236. [↑](#footnote-ref-14)
15. -ابن سناء الملك : دار الطراز في عمل الموشحات،تح: جودت الركابي، دار الفكر بدمشق،ط3،1980،ص 32. [↑](#footnote-ref-15)
16. -إحسان عباس" موشحات مغربية،دراسة ونصوص،دار الطراز، ص15. [↑](#footnote-ref-16)
17. - نفسه، ص نفسها. [↑](#footnote-ref-17)